اذا جعلنا لا تنقبد وامجز وما على الذي وان مفسرة واوفوا بالعهد
عام في العهود مع الله ومع الناس ان العهد كان مسئولا يحتمل
وجهين احدهما ان يكون من معنى الطلب اي يطلب الوفاء به والثاني
ان يكون المعنى يسئل عنه يوم القيامة هل وفي به ام لا وزنوا
بالقسطاس قيل القسطاس الميزان وقيل العدل وقرئ بكسر
القاف وهي لغة واحسن تاويلا اي احسن عاقبة ومالا وهو
من ال اذا رجع ولا تقف ما ليس لك به علم المعنى لا تقل ما لا تعلم
من ذم الناس وشبه ذلك واللفظ مشتق من قفوت اذا اتبعته
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا اولئك
اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وانما عاملها معاملة العقلاء
في الاشارة بها وليست لانها حواس لها ادراك والضمير في عنه يعود
على كل ويتعلق عنه بمسئولا والمعنى ان الانسان يسئل عن سمعه
وبصره وفؤاده وقيل الضمير يعود على ما ليس لك به علم
والمعنى على هذا ان السمع والبصر والفؤاد هي التي تسئل عما
ليس لصاحبه علم وهذا بعيد ولا تمش في الارض مرحا البرح
الخيلاء والكبر في المشية وقيل هو افراط السرور بالدنيا واغراره
مصدر في موضع الحال انك لن تخرق الارض اي لن تجعل فيها
خرقا بمشيك عليها والخرق هو القطع وقيل معناه لا تقدر ان
تستوي في جميعها بالمشي والمراد بذلك تقليل المعنى عن الكبر والخيلاء
اي اذا كنت ايها الانسان لا تقدر على خرق الارض ولا على مطاولة
الجبال فكيف تتكبر وتختال في مشيك وانما الواجب عليك
التواضع كل ذلك كان سيئة عند ربك الاشارة الى ما تقدم
من المنهيات والمكروه هنا بمعنى الحرام لا على اصطلاح الفقهاء
في ان المكروه دون الحرام واعراب مكروها نعت لسيئة اربد
منها او خبر كان لكان افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب على وجه

التوبيخ للعرب الذين قالوا ان الملائكة بنات الله والمعنى كيف يجعل
لكم الاعلا من النسل وهو الذكور ويتخذ لنفسه الادنى وهو البنات
ومعنى اصفاكم خصكم قولا عظيما اي عظيم المنكر والشناعة
قل لو كان معه الهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
هذا احتجاج على الوحدانية وفي معناه قولان احدهما ان المعنى
لو كان مع الله الهة لابتغوا سبيلا الى التقرب اليه بعبادته وطاعته
فيكون من جملة عباده والاخر لابتغوا سبيلا الى فساد ملكه
ومعاندته في قدرته ومعلوم ان ذلك لم يكن فلا اله الا هو
تسبح له السموات السبع الاية اختلف في كيفية هذا التسبيح
فقيل هو تسبيح بلسان الحال اي بما يدل عليه صنعتها من قدرة
وحكمة وقيل انه تسبيح حقيقة وهذا ارجح لقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
في معناه قولان احدهما ان الله اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يستره من الكفار اذا اراد ايذاءه بشرا ويحجبه منهم والاخر
انه يحجب الكفار عن فهم القران وهذا ارجح لما بعده والمستور
هنا قيل معناه مستور عن اعين الخلق لانه من لطف الله
وكنايته فهو من المغيبات وقيل معناه ساترا كثفة
جمع كنان وهو الغطاء وان يفقهوه مفعول من اجله تقديره
كراهة ان يفقهوه وهذه كلها استعارات في اضلالهم
واذا ذكرت ربك في القران وحده معناه اذا ذكرت في القران
وحدانية الله تعالى فر المشركون من ذلك لما فيه من رفض
الهتهم ونفورا مصدر في موضع الحال نحن اعلم بما
يستمعون به كانوا يستمعون القران على وجه الاستهزاء والضمير
في به عائد على ما اي نحن اعلم بما يستمعون به من الاستهزاء واذ هم
نجوى جماعة يتناجون اوذو نجوى والنجوى كلام السر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)